الفصل الرابع

من أدعيته المأثورة

من دعاء له

١ ـ كان يدعو به كثيرا

الحمد لله الذى لم يصبح بى ميتا ولا سقيما، ولا مضروبا على عروقى بسوء، ولا مأخوذا بأسوأ عملى، ولا مقطوعا دابرى، ولا مرتدا عن دينى، ولا منكرا لربى، ولا مستوحشا من إيمانى، ولا ملتبسا عقلى، ولا معذبا بعذاب الأمم من قبلى. أصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسى، لك الحجة علىّ ولا حجة لى. ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتنى، ولا أتقى إلا ما وقيتنى.

اللهم إنى أعوذ بك أن أفتقر فى غناك، أو أضل فى هداك، أو أُضام فى سلطانك، أو أُضطهد والأمر لك!

اللهم اجعل نفسى أول كريمة تنتزعها من كرائمى، وأول وديعة ترجعها من ودائع نعمك عندى!

اللهم إنّا نعوذ بك أن نذهب عن قولك، أو أن نُفتتن عن دينك، أو تتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذى جاء من عندك!

٢ ـ ويلتجئ إلى الله أن يغنيه

اللهم صن وجهى باليسار[١]، ولا تبذل جاهى[٢] بالإقتار[٣]، فأسترزق

(١) الغنى.

(٢) بذل الجاه: إسقاط المنزلة من القلوب.

(٣) الفقر.

طالبي رزقك، وأستعطف شرار خلقك، وأبتلي بحمد من أعطاني، وأفتتن بذم من منعني، وأنت من وراء ذلك كله ولي الإعطاء والمنع؛ «إنك على كل شيء قدير».

٢ـ دعاء يلجأ فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد

اللهم إنك آنس[١] الآنسين لأوليائك، وأحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك. تشاهدهم في سرائرهم، وتطّلع عليهم في ضمائرهم، وتعلم مبلغ بصائرهم. فأسرارهم لك مكشوفة، وقلوبهم إليك ملهوفة. إن أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك، وإن صبّت عليهم المصائب لجؤوا إلى الاستجارة بك، علما بأن أزمّة الأمور بيدك، ومصادرها عن قضائك.

اللهم إن فهمت[٢] عن مسألتي، أو عميت عن طلبتي، فدلني على مصالحي، وخذ بقلبي إلى مراشدي[٣]، فليس ذلك بنكر من هداياتك، ولا ببدع من كفاياتك.

اللهم احملني على عفوك، ولا تحملني على عدلك.

اللهم أنت أهل الوصف الجميل، والتعداد الكثير، إن تؤمّل فخير مأمول، وإن تُرج فخير مرجو. اللهم وقد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك، ولا أُثني به على أحد سواك، ولا أُوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة، وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين؛ والثناء على المربوبين المخلوقين. الله ولكل مُثنٍ على من أثنى عليه مثوبة من جزاء، أو عارفة من عطاء؛ وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز

---

(١) أشد أنسا.

(٢) عنّ فلم يستطع البيان.

(٣) مواضع الرشد.

المغفرة. اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك، ولم ير مستحقا لهذه المحامد والمدائح غيرك؛ وبي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك، ولا ينعش من خلتها[1] إلا منك وجودك، فهب لنا في هذا المقام رضاك، وأغننا عن مد الأيدي إلى سواك؛ «إنك على كل شيء قدير!».

(١) الخلة: الفقر